حذف حرف الجر
دراسة نحوية دلالية في بعض آيات القرآن الكريم

أ.م.د. عمر علي محمد الدليمي
كلية العلوم الإسلامية – الفلوجة/ جامعة الأنبار
م.م. سعد صبار عبد الباقي الآلوسي
كلية العلوم الإسلامية – الفلوجة/ جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا وعلّمنا البيان ويسّر لنا قراءة القرآن والصلاة والسلام على سيّد الخلق وأفصح الأنام وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار وبعد:

الحذف باب واسع من أبواب اللغة العربية، ولما كان القرآن الكريم منزلا على سنن هذه اللغة فالحذف واسع فيه كذلك، وتتمثل سعته في أنه لا يقتصر على طفة من الألفاظ أو مجموعة من الأساليب أو فن من فنون الكلام بل يحتمل وروده في كل مفاصل اللغة ومناحيها.

وفي غير القرآن الكريم الذي سيشتمل عليه بحث حذف حروف الجر لا يشذ الحذف عن سائر مميزات اللسان العربي من حيث كونه يستحسن في مواضع ومواقف ولا يستحسن في أخر؛ لذا حاولنا إبراز بعض الآيات التي ورد فيها حذف حرف الجر وتبيان العلل ومواطن الجمال فيها والتعريج على توضيح الفرق بين ذكره وحذفه في الموضع الواحد، كل ذلك بعد عرض موجز لأقوال علماء النحو والتفسير والبلاغة وعلوم القرآن من غير أن يفوتنا ترجيح ما نراه أنسب أو رأي ذيل به هذه الأقوال سائلين الله عز وجل أن يلهمننا الصواب.

ما حدانا إلى الكتابة في هذا الموضوع أمران اثنان: الأول ولوعنا بالنحو العربي الذي قادنا إليه شغفنا بالقرآن الكريم، والأمر الآخر: الرغبة في التوصل إلى تصحيح بعض المفاهيم الداعية إلى عدم الاكتراث بدراسة حروف الجر فضلا عن الحذف الطارئ عليها.

بحثنا من الآيات القرآنية ما كان عماد البحث ومحوره مستشهدين في مواضع بأقوال العرب من الشعر إذا كان دائرا في فلك حذف حروف الجر التي وردت في هذه الآيات الكريمات.

تندرج حروف الجر في ضمن حروف المعاني ويمثل الحذف جانبا من جوانب استعمالاتها ويتعدى كونه ظاهرة بتأصله في السياق المصاحب لاستعمالات حروف الجر، وليس من الإنصاف أن يهمل مبحث كهذا لمجرد ضيق مساحة البحث فيه إذ إن إضاءته في اللغة جلية وحضوره في القرآن الكريم لا غبار عليه، وغايتنا الانتفاع والنفع لعلنا بهذا العمل نشارك ي أن تستبين سبيل مكامن الإبداع في اللغة العربية صبابة منها ويتجلى

الإعجاز في كتاب الله العزيز لمحة منه، فإن أفاد فما هو إلا قطرة من بحر زاخر ورشفة من معين ثر، والله خير معين.

جرت خطوات البحث سردا متلاحقا لحذف حروف الجر الأحادية فالثنائية فالثلاثية ولم نتناول حروف القسم لعدم ورود حذفها في القرآن الكريم، هذا بعد عرض لأهمية هذا الموضوع ودواعي التمحيص فيه، وختم بإيجاز لأهم النتائج التي خلصنا إليها، ولا ندعي الإجادة وحسبنا القصد إلى الخير والسلام.

تمهيد

الحذف لغة: القطع من طرف الشيء وحذف من شعره ومن ذنب الدابة إذا قصر منا .

واصطلاحا: إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها[1] .

والحرف لغة: الطرف والجانب .. وحرفا الرأس شقاه وحرف السفينة والجبل جانباها والجمع أحرف وحروف .. حرف كل شيء طرفه وشفيره وحد . وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه[2] .

واصطلاحا: ما دل على معنى في غيره[3] أو هو ما لا يجوز أن يخبر عنه ولا يكون خبرا[4] أو هو ما لا يحسن فيه شيء من العلامات التسع[5] . وهي العلامات التي يعرف بها الاسم والفعل، وتتوقف معرفة دلالته على ما يجاوره من ألفاظ فهو على شفا المعنى محتملا لأكثر من وجه حتى تسنده مقاصدها.

أ حرف أهمية بالغة في تكوين الجملة فهو ركن متأصل (حجر الزاوية) في لغتنا ويجدر الإعراض عن قول من يبخس حقه بدعوى قصوره عن أداء الاسم والفعل والزعم بهامشية دوره في الجملة؛ ذاك أنه الجسر الدلالي والصوتي الذي يوصل بين المعاني ويوائم بين الألفاظ؛ لذا يراد منه التنوع على حسب ما يوافق هذه المعاني مجتمعة وهو الساند والرافد لما لا يقوى على التوصل بذاته إلى ما يليه دلالة وصوتا واستمرارا لجريان اللسان بالألفاظ وهذا عين ما أشار إليه الزمخشري (538 هـ) إذ قال: إن الأفعال المقتضية للمفعول على ضربين:

الأول: فعل يصل إلى مفعوله بنفسه نحو: ضربت زيدا، فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو (زيدا) فنصبه لأن في الفعل قوة أفضت إلى مباشرة الاسم، والثاني: فعل ضعف عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاج إلى ما يستعين به على تناوله والوصول إليه وذلك نحو: مررت وعجبت وذهبت[1].

ن م إن الحرف كما ذكر ابن السراج لا يأتلف منه مع الحرف كلام فلو قلت (أمن) تريد ألف الاستفهام و(من) التي تجر بها لم يكن كلاما، وعدم جواز قولنا: إلى منطلق كما نقول: الرجل منطلق مثلما لا يجوز أن يخبر با [2]، بيد أن هناك ما يقابل ذلك في قول من فطن إلى أن الحرف يكتفى به في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قوله : (نعم) و(بلا) و(إي) و(إنه) ، (يا) وزيد (قد) في قوله: وكأن قد[3].

في هذه المواضع نرى الحرف قد سد مسد محذوف وأنبأ به ونبه عليه وعوض منه حتى إن كان المحذوف جملة نحو أن يقال: هل جاء زيد فتقول: نعم، أي: نعم جاء زيد.

نستدل على ذلك بكلام ابن جني (392 هـ) في دلالة الحروف المعجمية وأهميتها وقد يصح أن نقيس عليه أهمية حروف المعاني؛ لأنها أولى منها في الوظيفة، يقول: لما كانت لكل كلمة في المعجم العربي دلالة وهي العلة الحقيقية لوضع كل لفظ لى الإطلاق ولا يشذ عن ذلك حروف المعجم التي لها في لغتنا النصيب الكبير فهي تمثل اللغة العربية[4]. ولما كان حرف المعجم بهذه القيمة لا يستبعد ولا يستغرب أن يكون المعاني الأهمية الكبرى فإن حذف حرف الجر الذي هو من جنس حروف المعاني وأحد أفرادها ليس عملا اعتباط ا ولا يجب الإقدام عليه كيف ما اتفق أو لأي سبب كان، بل هو ضرب من ضروب البلاغة وجنس من أجناس التعبير ولا يعني بأي حال من الأحوال حطاً من أهمية المحذوف أو إلغاء لدوره أو تعليقا لتأثيره في توجيه الدلالة، هذا إذا لم ينجم عن الحذف إخلال في المعنى أو تعثر في الأسلوب أو تشويه في النظم واقتضى لقرائن الأحوال، وليس شرطا أن يقصد منه استغناء عن المحذوف أو عن وقعه وموقعه في الدلالة والإعراب ولكن حرف الجر من البيا – عند حذف – بحيث كان له في غيابه عن الجملة ذات الوقع في النفس وقت كان مذكورا مع تغيير مقصود لمراد المتكلم يخرج في

عمل الحذف، هذا التغيير هو زيادة حسنة وإشراقة دلالية لها ميزتها البلاغية ما تماشت مع قصد المتكلم وتوصل إلى غايته من الكلام وتتسق مع سياق حاله وتأتي مطابقة لما هو مكنون في صدره، ولأن الحذف – وإن أنقص من عدد حروف الجمل – يخدم المعنى ويصقل الكلام ويعصمه من الحشو والركاك .

وقد صرح عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) ببلاغته من حيث الإطلاق والعموم قائلا عنه: باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما نطق بيانا إذا لم تبن» [1] .

وقطع الباقلاني (403 هـ) بأن الحذف بلغ من الذكر «ن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب» [2] وهذا الحكم يتسم بالعموم الذي يأباه النظر في القرآن الكريم فلو كان الحذف أبلغ من الذكر لكان في القرآن في كل موضع حذف ولكان أكثر من الذكر وهذا لم يكن.

من النادر في اللغة أن يعمد إلى أمر من اجل أمر آخر ضده ومخالف له تماما وهو ما يتمخض عنه الحذف الفني البليغ فتأمل في البراعة والإبداع.

بلاغة الحذف مؤدية لوظيفة اللغة الرئيسة وهي الدلالة والإفصاح والإبانة، فإن ضعفت هذه الوظيفة في الكلام ضعف الحذف وقل وإلا فالعكس كائن؛ أي في حال قويت الدلالة بأن وضع اللفظ على حسب التصور الذهني لا الماهية الخارجية واتساق ذلك مع قرائن الأحوال وأدي المعنى بتمامه جاء الحذف ووجد موضعه.

ويكثر حذف حرف الجر في ما تكون من حرف واحد (الحروف الأحادية) وترادف مع حرف آخر لقوة لالة الكلام على معناه كـ(لام كي) لأن كي تدل على ما تدل عليه (اللام) وهي العلة الصريحة كما يسميها علماء أصول الفقا [3] ، كما في قولك: جئت كي أراك، أي لكي أراك فحذف حرف اللام للاكتفاء بالحرف المرادف له في المعنى وهو (كي).

وممّا حذف من ذلك وأبقي عمله: حرف (الب ء) كما في ما نقل رؤبة بن العجاج عن بعض العرب قولهم: (خير عافاك الله) في جواب من قال: (كيف أصبحت)، وفي

القسم في قولهم (الله لأفعا ر) بجر لفظ الجلالة المقسم به على نية حذف حـرف القسـم الجار [4] .

ولأن غاية حروف الجر الاختصار والإيجاز فقد ذكر ابن جنـي أن حـذفها لا يسوغه القياس لما فيه من الانتهاك والتجوز في غيـر محلـه وأن اختصـار المختصـر إجحاف به، مثاله استقباح حذف اسم الفعل؛ لأنه اختصار للفعل [5] .

ولعل ما يعضد رأيه أن العرب تعد الجار والمجرور بمنزلة الكلمة الواحدة، ويظهر بأجلى صوره في كلمات مثل: (فيم، ولم، وعم) كقوله عالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ النازعات] و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ التحريـ : ا ، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾﴾ النبـ] وغير ذلك كثير [6] ، فقـبح الحذف بلا دليل أو مسوغ ملجئ، ولا يخرج عن ذلـك دخولهـا علـى الأسـماء الظاهرة دون الضمائر نحو: (في بيوت) في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ النور : 9} .

ومما يدخل في دواعي حذف حرف الجر وعلله كثرة الاستعمال وبقـاء الدلالـة على ما كانت عليه قبل الحذف غير منقوصة ويكثر في حروف الجر المسـماة بحـروف الإضافة كـ(اللام) و(من) نحو: غلام زيد، وأثواب خز، أي غلام لزيد وأثواب من خـز، إذ إن الحذف والزيادة تـ أمان متقابلان يحبكان الأسلوب يرصنانه، والعرب تزيد وتحـذف حفظا وإيثارا له، ثم إن حذف حرف الجر لقصد أراده المتكلم تغييرا في الدلالـة يكـون حكمه كالثابت فلا يقدح الحذف في عملـه ولا يحـدث خلـلا لا فـي المعنـى ولا فـي الإعراب [7] .

يتبين من ذلك أن حذف حرف الجر لا يعني عدم وجوده في موضعه في أصـل البدء أو الاستغناء عنه أو إبعاد تأثيره في الدلالة ولا هو خطأ أخطاه المتكلم أو غلط بـه فتراجع ثم أعاد قوله؛ لأنه متأصل في الجملة ولم يحذف إلا لزيادة فوائد أولها الاختصـار والإيجاز، وإن انتفت هذه الفائدة لم يصح حذفه بلاغيا أو كان خلاف ا! ولـى، والأجـدى حينئذ ذكره في الموضع الذي حذف منه وقدر فيه.

وليس الاختصار الفائدة الوحيدة في حذف حرف الجر بل يزاد عليها دلالة أخرى في الكلام المحذوف منه حرف الجر وهي اشتمال الفعل المتعلق به الجار وتشربه لمعنـى فعل آخر يمتزج معناه بمعنى الفعل المذكور فيوحي بد! لتي الفعلين معا بلفظ فعل واحـد

هو الفعل الذي يكون معناه قد أريد قبل الفعل الثاني من حيث زمن القصد أو الذي يكون معناه أكثر تحققا من الآخر أو أصوات حروفه متناسقة مع الأصوات المجاورة أو كل ذلك في وقت واحد أو بعضه، وهذا ما اصطلح عليه عند النحويين بالتضمين، أي قد يحذفونه لإرادة المتكلم تضمين الفعل معنى فعل متعد بنفسه لا بحرف الجر [8] .

وهو كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ البقر : 227] فالفعل (عزم) يتعدى بالحرف (على) ولكن حذفه قادنا إلى أن في الآية الكريمة قصد إفهام معنى آخر يتعدى بنفسه وهو (نووا) أو (أرادوا) أو اختاروا) أو كلها مجتمعة، وفي الظن إن حذف حرف الجر هنا متأت من أن الطلاق هو اختيار اختاره المطلق سواء كان الطلاق مضطرا إليه وغير مرغوب فيه ابتداء أم لا، والأكثر كونه اختيارا مضطرا إليه لأنه يشبه الدواء الذي يتناوله المريض اضطرارا من غير رغبة ولا تمنٍ فانتفت لذلك صفة الإصرار بحذف حرف الجر (على) إشارة إلى تقبل أي حل قبل الطلاق والاستعداد للرضا به والعزم عليه لا عزمه، أما الطلاق فقد عزموه ولم يعزموا عليه وسبب ذكر هذا اللفظ دون غيره من الأفعال المرادفة في معناه هو الدلالة اللطيفة للفعل (عزم) وهي الإقدام بتجرؤ بعد مخاض فكري وتشاور وتداول مع غيره، والله تعالى أعلم.

إذن فحرف الجر يبقى صداه في المعنى في القرآن الكريم خصوصا بعد حذفه فإن كان تأثيره في رفد الكلام بالبلاغة والجمال لا يكون إلا بذكره فلا حذف وإن كان هذا التأثير بعد الحذف مساويا لتأثيره له قبل الحذف فالفائدة المحققة هي الاختصار والإيجاز وإن كان التأثير بعد الحذف أقوى منه قبله فلفائدة أخرى هي التضمين كما أسلفنا.

بقي أن نشير إلى أن الحذف القياسي لحرف الجر هو ما جاء قبل (أن) و(أنّ) وما عداه فهو حذف سماعي كما يأتي بيانه تباعا إن شاء الله تعالى.

حذف (الباء)

حرف من الحروف الملازمة للجر ولحذفه في القرآن الكريم مواضع من بينها قراءة [9] من قرأ قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ النساء : 1] بجر الأرحام [10] .

ذكر الفراء (207 هـ) عن خفض (الأرحام) قولهم: بالله والرحم، ولكنه قبحه لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض، والقراءة الجيدة نصب (الأرحام) والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، قال بذلك أكثر اللغويين ومنهم الزجاج (310 هـ) الذي خطأ من قرأ بالجر مستثنيا جواز مثله في اضطرار الشعر مبينا أن هذا من جهة العربية وخطأه من جهة الدين وذكر إجماع النحويين على أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في الجر إلا بإظهار الجار فقد استقبحوا: مررت به وزيدٍ وبك وزيدٍ إلا مع إظهار الخافض[1]، أي بان يقال: بك وبزيد.

ولما كان حرف الجر لا ينفك عن مجروره وإنه معه في منزلة الكلمة الواحدة لذا وجب ذكر أحدهما أينما ذكر الآخر وتكراره كلما تكرر.

والذي يظهر لنا أن ذلك ليس بمستغرب في اللغة إذا ما فهمت مقاصد الكلام وحكمت الدلالة المستقاة منه، فمثلا حين يقال مرة: سلمت على زيد وعلى عمرو وأخرى: زيد سلمت عليه وعمروٍ فالفرق بين الجملتين في الدلالة واضح وهو أنك خصصت في الجملة الأولى سلاما لزيد وسلاما لعمرو على سبيل الإفراد والاستغراق لا الاجتماع والشمول، وفي الجملة الثانية شملتهما مجتمعين بسلام واحد، وإن كان الإعراب في الجملتين ذاته وهو الجر مرة بالحرف وأخرى بالتبعية.

أما إذا كان الحال مثل الآية الكريمة بأن يحذف حرف الجر ويعطف المجرور الظاهر على المجرور المضمر – عند من قرأ بالجر – فإن التساؤل الواقع على لفظ الجلالة (الله) وقع على (الأرحام) فأنزل التساؤل بالله تعالى والتساؤل بالأرحام للاهتمام بها منزلة مقاربة مع فارق مفهوم واجب دل عليه تقدم ذكره تعالى على ذكرها.

أما وروده في الشعر فقد قال الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب[2]

مستدلا بذلك على حذف حرف الجر في مثل هذه الحالة بأنه لا يصح في غير الشعر وأن امتناع جواز ذلك واقع كما امتنع جواز قولك: مررت أخاك، وأنت تريد: بأخيك[3]، وتبعه المبرد (286 هـ) في منعه لذلك وذكر عدم جواز حذف الباء من (الأرحام).

ومن حذف (الباء) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ آل عمران: 175 ، أي يخوف بأوليائه خلافا لمن جعل الحرف المحذوف (من) وقدر المعنى: يخوف من أوليائ [4] .

واستغني عن حرف الجر كما حذف المفعول به من قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝١٥﴾ غافر] أي لينذركم؛ لأن يوم التلاق ليس هو منذر بل هو منذر به، ونظيره قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ الكهف : ٢] بمعنى: لينذركم بأسا شديدا، أما في الآية هذه فإنما فهم حذف الحرف لأن النص تقتضي صحته عقلا تقديره لا ذكره من قبيل كون الشيطان لا يخوف أولياء [5] ، فقد حذف حرف الجر وأفضى الفعل فنصب ما بعده كما في وله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ الفرقان ، مثل قول الرجل: جئت المكان أي إلى المكان فحذف الجار [6] ، وهو ما اصطلح عليه الكوفيون بنزع الخافض، ودلالة الآية: فقد جاءوا بظلم وزور ولم يقل: فقد أحضروا ظلما وزورا وإن كان معناه متضمنا معنى الفعل المذكور وهو إشارة لطيفة وبيان جزيل إلى إصرارهم على الظلم والزور فهم قد احضروه وحضروا معه وأقاموا عنده وجثوا عليه، فتحصل من حذف حرف الجر (الباء) إيجاز مع إحاطة لمعنى أوسع فسبحان جامع النقيضين بطريق واحد ومفهم لهما من غير لبس.

أو قد تضمن الفعل (جاء) معنى الاقتراف وإنما اختير المجيء دون غيره مما هو قريب منه لإعطاء معنى الغشيان والإحكام وأنه استوعبهم ولم يردهم عنه يقظة ضمير.

ومن الحذف القياسي قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ المؤمنون: 35 ، موضع (أنكم) نصب على معنى: أيعدكم بأنكم إذا متم، فلما حذف الحرف تعدى الفعل فنصب الموضع [7] .

وفي كلام العرب د يحذف حرف الجر قياسا باطراد وأما الحذف السماعي فمثل حذف الباء قبل الاسم فيزول عمله وينصب الاسم على نزع الخافض نحو قول الشاعر:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذن حرام [8]

وهذا من باب الاتساع في النحو وهو أن ينصب ما حقه الجر بعد حذف حرف الجر وبقاء ثره في المعنى فيتوسع إلى جواز إعرابه مفعولا به، مثاله أيضا قوله تعالى:

﴿لَآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ المائد] فقد أخرجه العكبري (01ا هـ) بأن جعله من قبيل حذف حرف الجر أي: لا أعذب به أحدا، وكذلك جوز كونه مفعولا به على السعا [9] .

ومما يدخل في الاتساع من جنس حذف حرف الجر قولك: سميته زيدا وكنيت زيدا أبا عبد الله والأصل: سميته بزيد وكنيت زيدا بابي عبد الله، ومنه قول الشاعر:

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس [10]

أي أطعم منه لأنه من المحال أكل حب العراق كله.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الأنعا : 154] اتسع وأبلغ [11] وإنما حذف حرف الجر لمباشرته الطعام كله لا جزءه.

ومن حذف حرف الباء قياسا مع (أن) المصدرية قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ العنكبوت ، ومع (أنّ) قوله سبحانه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ القمر] أراد باني مغلوب فحذف الحرف كما قدره الزمخشري [12] .

دل حذف حرف الجر في الآية الكريمة هذه وأمثالها على إخلاص الدعاء وإقرانه بالنص الدعائي مباشرة من دون ذكر للحرف أو الانشغال به لأنه مفهوم ولأن المعنى: فدعا ربه بقوله: إني مغلوب فانتصر، والله تعالى أعلم.

حذف (اللام)

يكثر حذف لام الجر مع (كي) و(أن) قياسا ولذلك جوز النحويون في إعراب: كي تكرمني، أن تكون (كي) تعليلية مصدرية واللام مقدرة قبلها [13] .

أما مع (أن) فنحو: جئتك أنك أهل للمعروف، يراد: جئتك لأنك أهل للمعروف، فحذفت (اللام) تخفيفا وإن حذف حرف الجر مع (أن) كثير مستحسن وهو مقيس أيضا، وعليه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأنعا] وقوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾﴾ القل .

فأما أن تحذف (اللام) ويبقى عملها في جر المصدر المؤول فيجوز أن يكون عملها نصب الموضع المكون من أن وما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الجن : 18] أي: ولأن المساجد لله [14] .

ونقل النحاس (38 هـ) عن رفع موضع (أن) وما بعدها عطفا على: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ الجن: 1 ، لكن الأكثر أن تحذف (اللام) ويبقي عملها في جر ما بعدها على الموضع وهو أحسن من ذكرها وأبلغ؛ على أن من النادر تقدير جر الموضع، بل تقدير نصبه وهو ما قال به أبو عمرو بن العلاء (54 هـ) والكسائي (89 هـ) والأخفش (15 هـ) وآخرون، وهو مذهب سيبويه (80 هـ) أيضا قياسا على قوله: كلتك وصدتك أي كلت لك وصدت لك، وعلة النصب هو حذف حرف الجر لا المفعولية عند غير من قال بالتضمين أو الاتساع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ يس: 39 ، فمنازل ليست مفعولا ثانيا لا في المعنى ولا في الإعراب – إذا ما تركنا الاتساع جانبا – فاقتضى تقدير محذوف أما مضاف بعد المفعول الأول أو حرف الجر (اللام) قبله، والتقدير الأول: قدرناه ذا منازل والتقدير الآخر: قدرنا له منازل، فحذف اللام وكان حذفها حسنا ليتعدى الفعل إلى مفعولين ويستقيم الكلام على اللسان، ولم يذكر الزمخشري حذف اللام من هذه الآية واكتفى باختيار تقدير مضاف لأن – على حسب رأيه – لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى: قدرنا مسيرة منازل.[15] ثم إن القمر لا يقدر منازل على الحقيقة والتقصي بل إن مسيرته هي ما يقدر منازل، كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ المائدة: 3] وهو من المجاز العقلي، والتقدير: حرم عليكم شرب الدم وأكل لحم الخنزير، فلا يعقل أن يحرم نفس الدم ولا نفس اللحم فلم يحرم مثلا رؤية الدم واللحم ولا لمسهما ولا شمهما ولا شيء سوى الشرب والأكل، وهو ما يفهم من الاتجاه العام للغة وسننها المعروف وروحها الذي فطرها الله عليه في الأوضاع كافة، فلو قلت لأحد: منعتك من بيت فلان فالمراد جلي لا إبهام فيه وهو منع دخوله، أو قلت له: أمنعك من هذا الكرسي أي من الجلوس عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ آل عمران: 99 والأعراف: 86 ، أي تبغون لها وهي سبيل الله فحذف (اللام) من المفعول الأول، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ التوبة: 47 ، أي يبغون لكم الفتنة في معنى الطلب والاستزادة، وقد تقول العرب: أبغني خادما فارها، يريدون: ابتغه لي[16] .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ المطـ يز ، أي : قصون في الكيل والوزن فحذف اللام من (كالوهم) وهي من لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس، إذ يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى: وزنت لك وكلت لـك، وذكـر الفـراء أن أعرابية سمعت تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المـد والمـدين إلـى الموسـم المقبل [7] .

وعلى هذا لم يجز أن يوقف على (كالوا) حتى توصل بـ(هم) فيقال (كـالوهم)، أما من جعل (هم) توكيدا لما في (كالوا) فيجوز الوقف على (كالوا) وإن كان الاختيار أن تكون (هم) في موضع نصب بمعنى كالوا لهم نصبت بعد حذف حرف الجر؛ لأنـه لـو كانت (هم) توكيدا لكان في المصحف ألف مثبتة قبل (م)، وكـان عيسـى بـن عمـر (49 هـ) يقف على (كالوا) وعلى (وزنوا) ثم يستأنف (هم يخسرون) وليس هذا من وجه الكلام عند غيره [8] .

ومثل (كالوهم ووزنوهم) شكرتك وشكرت لك، المفعول في هذا كلـه محـذوف على الحقيقة وأصل نصحت لك: نصحت لك رأيك أو هو من التضـمين؛ لأن النصـيحة إرشاد فـ و كقول: أرشدته. وكذلك الحال في: شكرته فهو من شكر بطنه إذا امـتلأ ولأن الأصل شكرت لزيد إحسانه فالشكر متضمن للحمد، أي: حمدته، وان إدخال الـلام بـين المفعول والفعل ليس بمقيس بل هو مسموع في أفعال مخصوصة، هذا ما ذكره الزجاجي (15 هـ) معللا نظرته بعدم جواز أن يقال: ضربت لزيد وأكرمت لعمرو بقصد: ضربت زيدا وأكرمت عمرا، ومهما كثرت الرواياد – على أن تكون صـحيد – ألحقـت بهـذا البابـ [9] .

والفاصل في جواز ذلك من عدمه هو أمن اللبس وعدمه، فلا يصـح مـثلا أن يقال: وهبتك وأنت تريد: وهبت لك؛ لأنه يشكل إلا إذا قيل: وهبتك دينارا فهذا جائز يـه الحالتان، ومنه قول الشاعر:

ولقـد جنيتـك أكمـؤا وعسـاقلا ولقـد نهيتـك عـن بنـات الأوبـر [10]

وقول الآخر:

إذا قالـت حـذام فأنصـتوها فـإن القـول مـا قالـت حـذام [11]

أي (جنيت لك) و(فأنصتوا لها) [12] .

فالأصل في (كالوهم) و(وزنوهم) دخول اللام ثم حذف لفائدة مرادة من قبل أن يل الطعام ووزنه يتضمن معنى المبايعة والمقاوضا [13] ، والتماس والمشاركة فمن طبيعة الإنسان في حالة الشراء والبيع توظيف حواسه وإشغال ذهنه والإمعان في المعاملة حتى نهايتها وربما ظل فكره موصولا بكيفية إجرائها وذاكرته تبقى متعلقة في إعادة حساب ما دفعه وما تسلمه إن كان مشتريا أم بائعا.

ومن لغة أهل الحجاز أن يقولو : وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى : وزنت لك وكلت لك. [14] .

يؤيد ذلك الاستدلال بنقيضه وهو قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ لقمان : 14] و﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ الأعراف : 62] فلما كان شكر العبد ربه حق شكره مما لا يتأتى مناله ويشق على المخلوق نواله فصل حرف اللام بين الفعل ومفعوله وحل التطابق بالحرف وقد تقدم الأمر بشكر الله تعالى على شكر الوالدين؛ لأن الأخير أيسر وان لم يتم ولم يوف لكنه يجزئ.

والأساس في الفعل نصح أنه يتعدى بحرف جر وهو الأفصح كما في قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ الأعراف : 62] فإن اللام ذكرت ولم تحذف لبيان كون النصيحة غير عادية ولا عابرة بل هي أجزل النصائح وأخلصها وجاءت اللام لتأكيد المنفعة لهم لا لنفسه ولا لغيرهم فيكون أكثر استجذابا لقلوبهم وأسرع استجلابا لأفهامهم وترغيبا لفكرهم واستمالة لعقولهم، وإنما ذكرت ذكره هنا لا حـ فه استطرادا واستئناسا.

ويحذف اتساعا بعد هذا الفعل فيصل الفعل بنفسه فقد قال الشاعر:

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي [15]

ومنه أيضا: مكنتك ومكنت لك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الأعراف : 10] وهو بليغ في موضعا [16] ، ومنع المبرد حذفها مع إبقاء عملها في كلام العرب حتى في الشعر وقال في قول الشاعر:

وما هجرتك النفس يا مي أنها قلتك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أملح الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها [17]

(أنها) في موضع نصب وليس جرا والتقدير: لأنها، وجعل شاهدا علـى كلامـه قول الشاعر:

وأغفـ ر عـوراء الكـريم ادخـاره وأعرض عـن شـتم اللئـيم تكرمـ [18]

فلما طرح اللام عمل فيه ما قبله ومن ذلك: .. صنعت ذلك ادخار فـلان» [19] أي: ادخارا لـ [20] . فجر (فلان) بالإضافة لا (اللام)، أو لادخاره كما فـي قولـه تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأنعا] أي: لأنهم وهو من الحـذف القياسي، لكثرة الاستعمال ومن أجل السلاسة في الجريان لصوتي وتيسير حركة اللسـان ولجمال جرس الكاف إذا سبق الهمزة بخلافه إذا سبق (اللام) في قول: (ذلك لأنه)، فهـي إذا ذكرت أخرت الانتقال من حرف إلى آخر من دون فائدة تذكر أو مزية تستحسن.

حذف (عن)

قد يحذف هذا الحرف ويعوض منه، ويتمثل التعويض إما بزيادته بمكان آخر من الكلام أو لا كما قال الشاعر:

أتجـزع إن نفـس أتاهـا حمامهـا فهلا التي عـن بـين جنبيـك تـدفع [21]

فقد نقل ابن هشام الأنصاري (761 هـ) رأيا لابن جني في هذا البيـت قولـه: فهلا تدفع عن التي بين جنبيك فحذفت (عن) ن أول الموصول وزيدت بعده» [22] .

ولم يهتم عباس حسن لهذا البيت إذ قال في صياغته الشعرية إنهـا ركيكـة ولا عبرة لهذا المعنى فيما يرى [23] .

أو لا يعوض حذفه بشيء، ومثله قولـه تعـالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ الأحزاب .

رأى الطبري (316 هـ) أن المعنى: عن السبيل فلما حذف (عن) وصل الفعـل فنصب وعزا رؤيته هذه إلى التضمين، أي إن فعل الإضلال لا يتعدى إلى مفعولين مـن غير التوسط بحرف الجر كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ الفرقان: 29 ، فتوسط الحرف (عن) بين المفعول الأول والثاني [24] فلما تعدى بنفسه إلى المفعول الثـاني

أفهم أن سا تهم وكبراءهم قد أمعنوا في إضلالهم أكثر من إضلال الشيطان للكافر عن الذكر في الآية الثانية.

والمتوقع أن مرد هذا الحذف مراعاة لمقابل المعنى هو: فهدونا السبيل من غير ذكر لحرف جر ولا تقديره وإن كان الأصل ذكره مع الفعل (هدى) لكن الأكثر حذفه بدليل مقابل الآية ثانية الذي هو: لقد هداني إلى الذكر تعدية بحرف جر وإن كان يجوز حذفه لكن الأعم ذكره في غير السبيل، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ العنكبوت : 69 .

وإذا بسط الكلام نقول: إنها تحتمل تضمين فعل متعد بنفسه تعديا خالصا تاما ومستمرا، فكان المنتظر والمؤمل أن يلزمهم السبيل، فاتجه التوقع صوب ذلك وانعقد التمني نحوه فانهدم كل ذلك ونكسوا بغتة فاستبدل الخير بشر وتغير مسار الظن تبعا لذلك، فكان الإضلال بديلا عن الإرشاد، ولسرعة هذا الانقلاب وقوة وطأته على نفوسهم بقي من دواعيه ما ينبئ بما كان الحال عليه وهو حذف حرف الجر فكن يستقر في خلدهم ويتمنون ولات حين تمن أن يقولوا فألزمونا السبيل فصار القول: فأضلونا السبيل دون: فأضلونا عن السبيل.

ومن وجهة أخرى إنه لو قيل: فأضلونا عن السبيل كان المعنى: نحونا وأبعدونا عنه ويدل هذا على أنهم كانوا سالكين للسبيل فأزيحوا عنه، وهو ما لم يحدث بل إنهم لم يقربوا السبيل لذا اعتذروا بقولهم: فأضلونا السبيل بحذف (عن)، يدلنا عليه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفرقان] فقد دخل في دائرة الذكر ثم أخرج منها، والله تعلى أعلم.

وذكر الفراء حذف (عن) في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ ﴾ البقر : 217] في قراءة عبد الله بن مسعود (2 هـ) حيث قرأ (عن قتال فيه) فالجر على نية (عن) مضمرة[5] ؛ لأن سؤالهم كان عن قتال في الشهر الحرا ، فمن الاحتباك أن تباشر كلمة (قتال) كلمة (الشهر الحرام) لكي لا ينشغل الذهن بغيرها ولبيان كونها هي المرادة من الشهر الحرام، والله تعالى أعلم.

حذف (في)

يحذف حرف الجر (في) مع (أن) المصدرية قياسا مثل قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ النسا : 127 ، بيد أن العلماء اتفقوا على أن هذه لآية تحتمل حذف حرفين هما (في) ، (عن) ويتوقف هذا التقدير على اختيار كل منهم للقصد الدقيق الذي جاءت به الآية، ونبدث أولا هنا حذف حرف الجر (في)، فيكون تقدير أن تنكحوهن: في أن تنكحوهن لجمالهن أو إذا كان التقدير (عن) فعن دمامتهن، وذكر الزمخشري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا جاءه ولي اليتيمة نظر فإن كانت جميلة غنية قال: زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك، وإن كدت دميمة ولا مال لها قال: تزوجها فأنت أحق بها[6] .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ البقر : 48] على اختلاف النحويين في حذف حرف الجر (في)، فمذهب البصريين أن تقدير الآية: يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ثم حذف (فيه) واحتجوا بأن العرب تقول تكلمت في اليوم وتكلمت اليوم، ووافقهم في ذلك الزمخشري وأجراه مجرى ما انشده الشاعر:

*** تروحي أجدر أن تقيلي **** [7]

أي ما أجدر أن تقيلي فيه؛ لأنه لما كان لابد من عائد الى الموصوف (يوما) وجب تقديره: لا تجزي فيه، وسوغه الزجاج؛ لأن (في) مع الظروف تحذف ولا ضير أن يقال: أتيتك اليوم وفي اليوم، وعند الإضمار يقال: أتيتك فيه ويجوز في الاتساع: أتيته كما مر، قال الشاعر:

ويوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال نوافلا [8]

أراد: شهدنا فيه.

ولولا تقدير الضمير لأضيف (يوما) إلى (لا تجزي) كما قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ المرسلات] و﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ الانفطار : 19 ، وأشار في مشكل إعراب القرآن إلى أنه عند إضافته إلى ما بعده لا يكون صفة له ولا يطلب تقدير ضمير محذوف عائد عليه وقد أجمع القراء على تنوينا [9] .

أما الكوفيون فقد انقسموا بين مجوز لرأي البصريين ومخطئ لهم ورأيهم يقول بتقد ر الآية: يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا.

أما الكسائي فقد نقل عنه أن حذف حرف الجر مع الضمير لا يجوز ولو جاز هذا لجاز: الذي تكلمت زيد بمعنى تكلمت فيه،قال: ولكن التقدير واتقوا يوما لا تجزيه نفس ثم حذف الهاء، والقسم الآخر منهم والذي مثلهم الفراء لم يلزم ما قاله الكسائي وجوز الحالتين، أي حذف الجار مع الهاء أو حذف الهاء من دون أن يكون للجار موطئ أبدا، وعلل رأيه بأن الظروف يحذف منها ولا يحذف مع غيرها. [0]

ومنهم من يجعله من الاتساع فينزله منزلة المفعول به، إذ حذف الجار ثم حذف الضمير وأفضي الفعل إلى المفعول كما ا سع في: يوم الجمعة سرته، ومكانكم قمته، وشهر رمضان صمته، فيشبه في السعة بقوله: زيد ضربته.

ومن الاتساع أيضا أن يحذف الجار ويبقى حرف الهاء ويجعل مفعولا به وممن رجح حذف الهاء مكي بن أبي طالب وقال إنه أحسن من حذف (فيه) [1] .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ البقر : 130] والمعنى: سفه في نفسه، فلما حذف حرف الجر نصب النفس كقولهم: زيد ظني مقيم، أي في ظني [2] .

واختار صاحب المفردات نصب (نفسه) على المفعولية وذكر أن ثعلبا (91 هـ) والمبرد حكيا أن (سفه) يتعدى بنفسا [3] .

ومن ذلك قولهم: أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما أو شرابا، معنا : ما أذوق فيهن، وقيل إن (سفه) في معنى جهل فالمعنى: إلا من جهل نفسه وهو من التضمين فقد عدي الفعل (سفه) كما عدي الفعل (جهل) فأخذ اللازم معنى المتعدي ومعه وظيفته بان توصل به إلى ما بعده بنفسه لا بحرف جر كما بالفعل المتعدي [4] .

حذف (من)

يحذف حرف الجر من آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ الأعراف : 155] حذف لأن المعنى: واختار موسى من قومه سبعين رجلا، أشار الفراء الى أنه إنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت (من)، لأنه مأخوذ من قولك: هؤلاء خير القوم وخير من القوم، فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا [5] .

يقال: اخترت من الرجال زيدا واخترت الرجال زيدا، فدلت كلمة (زيدا) على أن حرف الجر محذوف من المفعول الأول.

قال الشاعر:

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع [6]

والمرجح عندنا ما ذهب إليه ابن القيم إذ استند فيه إلى تفسير معنى (اختار) وقال: إنه يتعدى بحرف الجر لأنه يتضمن إخراج شيء من شيء وجاء محذوفا في قوله ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾ لتضمن الفعل معنى فعل غير متعد كأنه نخل قومه وميزهم وسبرهم ونحو ذلك. [7] .

فنبه على أن الآية الكريمة جمعت إلى غاية حذف حرف الجر وهي الاستخفاف والاختصار غاية بلاغية سامية أخرى وهي الاختصار مع زيادة معنى جديد بوساطة التضمين الذي أضفى فائدة أتمت النص دلالة وإيجازا ورشاقة، وبين كذلك أن التقديم والتأخير جائز ولا يخل باستقامة الكلام وصحته، فإذا أسقط الحرف لم يحسن تأخير ما كان مجرورا به في الأصل ويقبح أن يقال: اخترت زيدا الرجال واخترت عشرة الرجال، أي من لرجال لأنه يوهم كون المجرور في موضع النعت للعشرة وانه ليس في موضع المفعول الثاني وهذا خلاف المراد، والفائدة الأخرى بيانية تخص الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر [8] .

ومثله قول الشاعر:

فقلت له اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك في الحي [9]

أي اختر منها قلوصا.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ البقرة : 26 ، أي من أن يضرب، فلما حذف (من) انتصب موضع (أن يضرب) لتعدي الفعل (يستحيي) ووقوعه على المصدر المؤول [10] إما اتساعا أو تضمينا لأن الفعل (يستحيي) يتعدى بـ(من) بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ الأحزاب : 53 ، والاتساع – في رأيي – أولى لأنه لم يرد إفهام معنى فعل آخر مع الفعل المذكور، والله تعالى أعلم.

وليس بعيدا عن الآية السابقة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ البقرة : 114] إذ حذف حرف الجر (من) قبل (أن) لطول الكلام والتقدير: من أن يذكر فيها اسمه اختصارا، وقيل: إنه مفعول ثان لقوله (منع) [11] .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ المؤمنون] التقدير: مما تشربون منه لدلالة ما قبله عليه أو تقريرا للماثلة؛ لأن معنى الكلام: ويشرب من شرابكم أو من مائكم كما هو وارد عن لسان العرب [12] ، وهو ما لا يجوزه البصريون لأن المعنى عندهم لا يحتاج إلى حذف حرف جر ولا تقديره البتة؛ سواء كانت (ما) مصدرية أو بمعنى الذي لأن المصدر لا يعوزه عائد والموصول يقدر لفعله مفعول و تقدير: ويشرب مما تشربونه فلا يحتاج إلى إضمار (من) وهو مذهبهم [13] .

حذف (إلى)

يكثر حذف حرف الجر (إلى) ولا سيما في القرآن الكريم مع الفعل (هدى)؛ لأن الهداية تتطلب وصولا إلى بغية بتعجل وسرعة ومن دون عوائق دلالية؛ لذا اقتضى إزالة العوائق، وقد يتعدى بها وباللام كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ يونس : 35 ، فذكر الحرف (إلى) لبعد الهداية عن الحق إذ إنه صادر من جهة الشركاء، أما من جهة الله تعالى فقد أجزأت اللام ليسر الهداية على الله تعالى.

وما يليق ذكره في هذا المقام أن الفعل الذي من حقه التعدي بحرف جر قد يتعدى بنفسه وبـ(إلى) و(اللام) اللذين يشتركان بدرجة كبيرة في الوظيفة الدلالية كما في قول: اشتقتك واشتقت لك واشتقت إليك وهديته الطريق وللطريق والى الطريق وتناوب

ورودهما مع الفعل (يهدي) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسرا : ( ] تعدية بحرف اللام وقولـه تعـالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس : 25] تعدية بحرف الجر (إلى) [4] ، فعومل الفعل المتعدي بحذف اللام معاملة الفعل (اختار) في قولـه تعـالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ ﴾ الأعـراف : 155] أي لقوما [5] .

من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ المائد : 16] فيعرب (سبل السلام) مفعولا على السعة ومنصوبا بحذف حـرف الجـر، أي إلـى السلام. [6])

ورد فعل الهداية في القرآن الكريم متعديا بحذف حرف الجر فـي حـال كـون المفعول (سبيل) أو (طريق) أو ما في معناهما، قد يكون مرجع ذلك تضمنه معنى الفعـل يعرف بتشديد الراء أي يعرفكم سبل السلام ويهديكم إليها.

من علل نصب المحذوف بعد الجار كون الحرف وما بعده في موضع معمـول لما تتعلق به من فعل أو اسم بدليل حذف الحروف الجارة ونصب ما كان مجرورا بهـا، كأن يقال: وصلت إلى كذا ووصلت كذ [7] .

وكذلك قوله تعالى في خبر إخوة يوسـف عليه السلام : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يوسف] فقد حذف حرف لجر (إلى) ونصب (أباهم) على نزع الخـافض أو علـى أنـه مفعول به على السعة، كأن ثقل المجيء قد وقع على أبيهم وأن المسافة التي قطعها بنـوه متجهين صوبه وإن بعدت لم تكن شيئًا أو هذا ما تمنوه لأن قصدهم الشاغل تبليغ أبيهم بأن أخاهم قد أكله الذئب وغايتهم إكمال ما بيتوه ، وف أن يختلفوا مرة ثالثة ويفشل مسعاهم أو يترددوا أو يرجعوا عن ما فعلوه أو عن ما في نيتهم من الكذب عليـه، وهـدفهم إتيانـه ومباشرته من غير أن يصدهم عن ذلك شفقة أو رحم، فإسراعهم إنما كان لأجل مواجهته وإفضائهم له بما أحزنه حتى ابيضت عيناه فكان عملهم مجردا من كل ه ه العوائق وغير متأخر لذا قابله حذف حرف الجر وخيم الفعل على المفعول وطبق عليه وباغته.

حذف (على)

زعم بعض النحويين أن حرف الجر (على) لا يصلح إلا اسما ونسب ذلك إلى سيبويا [8] ولا نلتفت في بحثنا هذا إلى أمثال ذلك لأنه لا خلاف في جواز حذف حرف الجر (على) في القرآن الكريم وكلام العرب.

قال تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ الاعراف ، قال بعض البصريين إن معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم كقول بعض العرب: توجه مكة والى مكة وقعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق، وإن كان العرب لا يكادون يستعملون ذلك في أسماء البلدان فيندر عنهم: د س مكة وقعدت مكة بحذف حرف الجر.

وكما حكى سيبويه في معرض تسويغه لحذف (على): ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر والبطن، ومنه مطرنا سهلنا وجبلنا، ويصح النصب، ولم يجوزوه في غير السهل والجبل والظهر والبطن، كما لم يجز: دخلت عبد الله مثلما لم يجز حذف حرف الجر في سماء الأماكن مثل: دخلت البيت، لذا لم يقس عليه بل هو للاستخفاف، لأن معنى الظرفية واضح لا لبس فيه.

ونصب (صراطك) على الظرف والمعنى: لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق، والطريق في معناه الظرف [9] .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ البقرة : 235] أي على عقدة النكاح، وجاز الحذف لأن معنى (تعزموا) تضمنه معنى فعل آخر يتعدى بـ(على) وهو تعقدوا، فصار (عقدة) على هذا الرأي مفعولا به أو هو منصوب على حذف حرف الجر (على) وقيل منصوب على المصدر [10] .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ التوبة : 5] بمعنى: على كل مرصد فقيل فيه كما قيل في الآية السابقة [11] .

وقريب منه قول الشاعر الذي أخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج:

تحن فتبدي ما بها من صبابة و خفي الذي لولا الأسى لقضاني [12]

أي لقضى علي، وقال الشاعر:

آليت حب العراق الدهر آكله والحب يأكله في القرية السوس [13]

أي على حب العراق، ورواه سيبويه (أطعمه) بدلا من (آكله) على أن صاحب المغني ذكر أن بعضهم عده من باب الاشتغال لا على إسقاط (على) مخالفين بذلك سيبويه وقال إنه مردود لأن (أطعمه) بتقدير: لا أطعما [4] .

الخاتمة

انتهينا من البحث بحمد الله تعالى بنتائج هذا ملخص ها:

. يمكن استلال أهمية حذف حرف الجر من أهمية الحرف نفسه، فربما زادت قيمة الحذف بزيادة قيمة الحرف فيغني وضوح دلالته عن ذكره.

. حذف حرف الجر ليس محوا لمكانته في موضعه وتأثيره في جملته التي سيق فيها.

. حذف حرف الجر هو مرحلة تالية لذكره من جهة نية المتكلم أما قبل لنظر إلى النية فهو خلاف الأصل الذي وضعت عليه اللغة فلا حذف له إلا بعد وجوده وتركه للأثر الدلالي؛ لأن حذفه لم يكن عن خطأ في ذكره أو سهو في نطقه أو ندم لقوله.

. لا يصح القياس على جملة قالها أحد العرب وإن كان في عصر الاستشهاد النحوي لأن كلامه غير معصوم من الزلل الأسلوبي والدلالي والنحوي فلا يصح الأخذ بالشاذ والقياس عليه إلا في اضطرار حصر إرادة المتكلم عليه.

. القول بالتضمين أولى من نيابة الحروف عن بعضها؛ لأن الأول في ذكر حرف الجر وحذفه والثاني في الذكر فقط فلا قول بالنيابة إلا بذكر الحرف النائب عن غيره خلافا للتضد ين الكامن في الأفعال المتعلق بها حرف الجر كمون الشيء خلف الشيء ولا يمكن القول بالإطلاق فلكل كلام سياقه وما يتطلبه.

. لا تنحصر فائدة الحذف في الاختصار والإيجاز على بلاغة هذين الغرضين وضرورتهما ولكن يزاد عليهما - ولا سيما في القرآن الكريم والنصوص البليغة - التخ يف عن اللسان وذلك بطرح أصوات تعيقه أو تشوه الذائقة النطقية ومن ثم السمعية وقد تشتت شيئا من الاهتمام المراد تصويبه إلى أمر بعينه، ويعين الحذف على صرف مؤونة مخارج الأصوات غير المجانسة لما يجاورها من المخارج المذكور .

1. أكثر النحويين على أن قراءة الجر في قوله عالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1] شاذة وأن أمثالها في اللغة العربية مستقبح وربما لم يكن في حسبانهم ضرورة مطابقة الكلام للدلالة التي قصدها النص في أحد أوجهه التي لا يؤديها سوى هذا الاستعمال.
2. ثمة لغويون يمنعون حذف حرف الجر منهم سيبويه والمبرد إذ قصره الأول على الشعر فقط وجرده الثاني من الصحة في الشعر وغير الشعر ولكني في البحث انتهجت القول بجواز وروده في اللغة ليس افتراضا بل لأنه واقع فعلا.
3. دلت بعض الآيات على حذف حرف الجر باستعماله تعالى الذكر والحذف له في آية واحدة اشتملت على فعلين ذكر مع الأول وحذف مع الثاني حيث يقول تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة] فيجوز في غير القرآن: واشكروني ولا تكفروا بي.
4. قد يتكئ حذف حرف الجر على المعنى المقابل أي الضد والنقيض مثل أن يتصور خلاف الفعل المذكور أو ما يسمى بلاغيا بالطباق من طابق العمل إذا قابله وعاكسه بالاتجاه في المعنى الكلي مثل قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب] والمراد عن السبيل اعتمادا على تخيل المعنى المناقض للمعنى المذكور وهو: فألزمونا السبيل، من دون حرف جر فضلا عن أنه من الأعم حذفه ولاسيما مع كلمة السبيل.
5. لكل حرف في القرآن الكريم معنى وفائدة تقابلانه لا يجزئها حرف آخر وإن كان مساويا له ظاهرا في الأداء الدلالي فقد يستعمل حرف اللام مثلا في الفعل (هدى) ولا يستعمل الحرف (إلى) على الرغم من مقاربته له في المعنى واجتهدنا في بيان الفروق بين الاستعمالين راجيين الإصابة غير مدّعيها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ يونس: 35.
6. الاتساع والتضمين أهم ما يخرج إليهما حذف حرف الجر وهما بابان رحبان في المباحث اللغوية والنحوية والدلالية.
7. قد يحذف حرف الجر ويعوض منه بحرف مماثل له في مكان آخر من الجملة وقد يحذف من دون تعويض استنادا إلى الفهم الدلالي الواضح مع الحذف.

وأخيرا نحمد الله تعالى على إعانته وجوده وفضله.

هوامش البحث

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 1/39 مادة (ح ذ ف) والمصباح المنير للفيومي: 1/126 مادة (ح ذ ف).

(2) الحدود في علم النحو للرماني: 1.

(3) لسان العرب: 1/41 مادة (ح ر ف ، وينظر: المصباح المنير: 1/130 مادة (ح ر ف ، واتفاق المباني وافتراق المعاني لتقي الدين المصري: 46.

(4) المفصل في صفة الإعراب للزمخشري: 79.

(5) الأصول في النحو لابن سراج: 1/ 40.

(6) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري: 1/ 51.

(7) شرح المفصل للزمخشري: 1/14.

(8) ينظر: الأصول في النحو: 1/ 40-41.

(9) المفصل في صفة الإعراب: 79.

(10) سر صناعة الإعراب لابن جني: 1.

(11) دلائل الإعجاز للجرجاني: 12، وينظر: شرح المفصل: 1/16.

(12) إعجاز القرآن للباقلاني: 62.

(13) ينظر: المستصفى للغزالي: 1/89-190 والتمهيد في أصول الفقه للكلوذاني: 1/1-2.

(14) ينظر: شرح المفصل: 1/16، ورصف المباني للمالقي: 54.

(15) ينظر: الخصائص لابن جني: 1/73-74.

(16) ينظر: لبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/403.

(17) ينظر: كتاب سيبويه: 1/95، واللباب على البناء والإعراب للعكبري: 1/89، وفقه اللغة للثعالبي: 66.

(18) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم: 1/106.

(19) هي قراءة حمزة وهو وجه القراءة عند الكوفيين، أما البصريون من النحاة فقد منعوا الجر في مثل هذا، ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: 18-19، وحجة القراءات

لأبي زرعة: 89 –90 ، وكتاب السبعة في القراءات لأبي بكـــر التميمـــي: 25 –26 ، والخصائص: 2/85 .

(10) اللباب على البناء والإعراب: 1/133 .

(11) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/ أ ، و نظر: معاني القرآن للفراء: 2/52 .

(12) هو من شواهد سيبويه التي لا يعرف قائلها ينظر: كتاب سيبويه: 1/104 ، والإنصـــاف: 1/ أ .

(13) كتاب سيبويه: 1/24 .

(14) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/111 .

(15) ينظر: القرآن للفراء: 1/48 ، وتفسير أبي السعود: 1/15 ، وتفسير الـ بري: أ/25 .

(16) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/ أ5 ، وتفسير الكشاف للزمخشري: أ/69 .

(17) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:1/ أ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: 725،38 ، وإعراب القرآن للنحاس: 1/9 .

(18) شرح ديوان جرير للصاوي: 86 .

(19) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1/33 .

(20) البيت للمتلمس في ديوانه: 5 ، وهو من شواهد سيبويه في كتابه: 1/3 ، وخزانة الأدب: أ/23 .

(21) ينظر: الخصائص: 2/85 ، والمخصص لابن سيدة: أ/10 ، 2 .

(22) ينظر: الكشاف: 1/207 .

(23) ينظر: كتاب سيبويه: 1/10 ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/24 .

(24) ينظر: شرح شذور الذهب: 18 ، ، معاني القرآن للأخفش: 36 ، 37 .

(25) ينظر: الكشاف: 4 /9 ، وإعراب القرآن للنحاس: أ/199 – 200 .

(26) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 60 ، وإعراب القرآن للنحاس: 1/105 .

(27) ينظر: معاني القرآن للفراء: أ/46 .

(28) ينظر: تفسير الطبري جمع البيان: 2 /84 ، وبدائع الفوائد: 1/106 ، ومعاني القـــرآن وإعرابه للزجاج: أ/30 .

(9) ينظر: اللامات للزجاجي: 47 ، والمخصص: 3/ 13 ، والكامل في اللغة والأدب: 7 .

(10) بلا نسبة في الخصائص: 3/ 18 ، والإنصاف: 2/ 619 .

(11) غير منسوب لقائله في المغني: 2/ 520 .

(12) ينظر: مغني اللبيب: 2/ 592 ، وإعراب القرآن للنحاس: 3/ 99 .

(13) ينظر: بدائع الفوائد: 2/ 606 .

(14) تفسير الطبري: 2/ 584 .

(15) البيت للنابغة الذبياني وقد ذكر في اللسان: مادة (ن ص ح) وإصلاح المنطق لابن السكيت: 2/ 291 ، وأدب الكاتب للدينوري: 2/ 527 .

(16) ينظر: المخصص: 3/ 13 ، واللامات للزجاجي: 47 ، وإعراب القرآن للنحاس: 3/ 99 ، ومشكل إعراب القرآن: 259 ، وتفسير أبي السعود: 1/ 225 .

(17) لم أعثر على قائل هذا الشعر وهو بلا نسبة في الأغاني: 14/ 223 ، وصبح الأعشى: للقلقشندي 2/ 362 .

(18) البيت لحاتم الطائي في شرح ديوانه: 232 .

(19) الأصول في النحو: 2/ 507 .

(20) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: 262 ، وحروف المعاني بين الاصالة والحداثة لعباس حسن: 29 .

(21) مجهول القائل في القاموس المحيط للفيروزآبادي: 2/ 257 .

(22) مغني اللبيب: 2/ 530 .

(23) ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: 29 .

(24) ينظر: تفسير القرطبي: 4/ 249 .

(25) ينظر: معاني القرآن للفراء: 2/ 241 .

(26) الكشاف: 2/ 604 وينظر: شرح شذور الذهب: 419 ، والبرهان في علوم القرآن: 4/ 310 ، واللمع في العربية: 173 .

(27) نسب إلى أبي علي في الكشاف: 2/ 67 ولم نعثر عليه في غيره.

(28) بلا نسبة في المغني: 2/ 554 ، واللسان: 4 /145 مادة (ج ز ى).

(69) ينظر: الكشاف: 1/64 ، ومشكل إعراب القرآن: 1/74 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/17 .

(70) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 1/151 ، والإنصاف في مسائل الخلاف: 1/153 .

(71) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/73 ، والكامل في اللغة والأدب: 1/79 ، والكشاف: 1/64 .

(72) ينظر: الكشاف: 1/116 ، ومشكل إعراب القرآن: 1/75 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/84 .

(73) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني: 1/494 .

(74) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: 1/78 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/84 .

(75) ينظر: زاد المسير: 1/167 –168 ، ومشكل إعراب القرآن: 1/89 .

(76) يوان الفرزدق: 1/118 ، وهو من شواهد سيبويه في كتابه: 1/74 .

(77) بدائع الفوائد: 1/106 .

(78) ينظر: بدائع الفوائد: 1/291 وتفسير أبي السعود: 1/176 .

(79) بلا نسبة في تفسير الطبري: 1/73 .

(80) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/73 .

(81) ينظر: فتح القدير للشوكاني: 1/104 .

(82) ينظر: جامع البيان: 1/112 ، ومعاني القرآن للفراء: 1/134 ، وتفسير أبي السعود: 1/33 .

(83) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 1/113 .

(84) ينظر: تفسير أبي السعود: 1/7 .

(85) ينظر: تفسير أبي السعود: 1/7 .

(86) ينظر: رصف المباني للمالقي: 151 ، وإعراب القرآن للنحاس: 1/10 .

(87) ينظر: رص ف المباني: 151 ، واللمع في العربية: 73 .

(88) ينظر: مغني اللبيب: 1/24 .

(89) ينظر: كتاب سيبويه: 1/111 ، وجامع البيان: 1/443 ومشكل إعراب القرآن: 168 ، وإعراب القرآن للنحاس: 1/102 ، والكشاف: 1/138 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/162 ، ومعاني القرآن للفراء: 1/175 .

(10) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 08 ، وإعراب القرآن للنحاس: /20 .

(11) ينظر: مغني اللبيب: /92 ، والتبيان في إعراب القرآن: 1/ ، والكشاف: 1/29 ، ومشكل إعراب القرآن: 09 .

(12) نسبه ابن منظور إلى الكلابي في اللسان: مادة (غ ر ض).

(13) سبق تخريجه في هامش 0 .

(14) ينظر: مغني اللبيب: /769 و84 .

المصادر والمراجع

- اتفاق المباني وافتراق المعاني لأبي الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري الدقيقي النحوي، دار عما - عمان، ط ، 985 ، ت: يحيى عبد الرؤوف جبر.
- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ا روزي الدينوري، المكتبة التجار - مصر ط ، 963 م، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير ابي السعود) لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أسرار العربية لعبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد، دار الجيل - بيروت ط ، 995 م، تح: د.فخر صالح قدارة.
- إصلاح المنطق لابن السكيت لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق، دار المعارف - القاهرة ط 4 1949 تح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون.
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي تح: عبد الحسين الفتلي ط ، 985 م، مؤسسة الرسالة.
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، دار المعارف - القاهرة تح: السيد أحمد صقر .
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل تح: زهير غازي زاهد ، بيروت ، عالم الكتب ، مكتبة لنهضة العربية ط ، 988 م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر - بيروت ط ، ت: سمير جابر.

1. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، دار إحياء التراث العربي.
2. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل – بيروت ط1، 1978.
3. بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ط1، 1416 هـ/ 1996م، تح: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد.
4. البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، دار المعرفة – بيروت، 1391 هـ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم.
5. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، إحياء الكتب العربية، تح: علي محمد البجاوي.
6. التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائد المصري الجياني، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ط1، 1992م، تح: فتحي أنور الدابولي.
7. التمهيد في أصول الفقه لمحفوظ بن احمد بن الحسن أبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي، دراسة وتحقيق: د.مفيد محمد أبي عمشة ط1، 1406 هـ/ 1985م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة.
8. الجمل في النحو للخليل بن احمد الفراهيدي ط1، 1995، تح: فخر الدين قباوة.
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ابي جعفر.
10. حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، مؤسسة الرسالة – بيروت ط1، 1402 هـ/ 1982، تح: سعيد الأفغاني.
11. الحجة في القراءات السبع لحسين بن أحمد بن خالويه أبي عبد الله، دار الشروق – بيروت، ط1، 1401 هـ، تح: د عبد العال سالم مكرم.

0! حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، مؤسسة الرسا – بيروت ط ، 984 ، تح: د.علي توفيق احمد.
1! حروف المعاني بين الأصالة والحداثة لعباس حسن، من منشورات اتحاد الكتاب العرد – دمشق ، 000! .
2! خزانة الأدب وغاية الإرب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الازراري، دار ومكتبة الهلا – بيروت ط ، 987 ، تح: عصام شعيتو.
3! الخصائص لأبي الفتح بن جني، عالم الكتد – بيروت ، تح: محمد علي النجار.
4! ديوان الفرزدق همام بن غالب، دار صادر، بيروت .
5! ديوان المتلمس جرير بن عبد المسيح، رواية الأثهم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تح: حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية مج4 ، القاهر ، 968 م.
6! رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي ، تح: احمد محمد اكرا – دمشق ، 395 هـ / 975 ، مطبعة زيد ثابت.
7! زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد لجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت ط! ، 404 هـ .
8! سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني دراسة وتح: د حسن هنداوي، دار القا – دمشق ط! ، 413 هـ / 993 م.
9! شرح ابن عقيل لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، دار الفكـ – دمشق ط! ، 985 م، تح: محمد محيي دين عبد الحميد.
0! شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل الصاوي، بيروت، دار الأندلس.
1! شرح ديوان حاتم الطائي ، شرح : إبراهيم الجزيني ، بيروت ، دار الكاتب العربي ط ، 968 .
2! شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشا ، الشركة المتحدة للتوزي – دمشق ، ط ، 984 م، تح : عبد الغني الدقر.

3. شرح المفصل لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 422 هـ / 2001م.
4. صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر – دمشق، ط2، 1987م، تح: يوسف علي طويل.
5. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني.
6. فقه اللغة وسرُّ العربية لأبي منصور الثعالبي، ط1.
7. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8، 1998 م.
8. 9 - . الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997 م.
9. كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، دار المعارف – القاهرة، ط2، 400 هـ، تح: د. شوقي ضيف.
10. كتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 420 هـ / 1999 م.
11. كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، دار الفكر – دمشق، ط1، 1985 م، تح: مازن المبارك.
12. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 421 هـ / 2001م.
13. اللباب على البناء والإعراب لأبي البقاء محب لدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، دار الفكر - دمشق، ط1، 1995 م، تح: غازي مختار طليمات.
14. لسان العرب المحيط لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط3.
15. اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، دار الكتب الثقافية – الكويت، 1972 م، تح: فائز فارس.

16. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ! بي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ، المكتبة العصرية – بيروت ، 995 م، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد .
17. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، قدم له: خليل إبراهيم فجال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ، 996 م.
18. المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ط ، بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر ، 322 هـ.
19. مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (355 هـ – 437 هـ)، حققه وعلق عليه : ياس ن محمد النواس، دار اليمامة دمشق – بيروت ، ط ، 423 هـ / 002! م.
20. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
21. معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البلخي ، تح: عبد الأمير محمد الور – بيروت ، عالم الكتب ط ، 985 م.
22. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب ط ، 403 هـ / 982 م.
23. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم السري الزجاج ، شرح وتحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة ، 426 هـ / 005! م.
24. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، 427 هـ / 001! م.
25. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، تح: صفوان عدنان داودي – دمشق، دار القلم ط ، 997 م.
26. المفصل في صفة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط ، 993 م، تح : علي بي ملحم.